انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطحا على وجهه فضربه برجله
وقال قم او اقعد فانها نومة جهنمية وكان عليه الصلاة والسلام ينام على الفراش
تارة وعلى النطع تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وكان فراشه ادما
حشوه ليف وكان له مسح ينام عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه وضع
كفه تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي
رواية يوم تجمع عبادك وقال ابو قتادة كان عليه الصلاة والسلام اذا
عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه
ووضع راسه على كفه وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام اذا
نام نفخ وعن حذيفة كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه قال
باسمك اموت واحيا وقالت عائشة كان يجمع كفيه فينفث فيهما ويقرا قل هو
الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده
ويبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال انس كان عليه
الصلاة والسلام اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا
فكم ممن لا كافي له ولا ماوي روى ذلك الترمذي وقد كان عليه الصلاة والسلام
تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث عائشة قال لها عليه الصلاة
والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر وانما كان عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه
لان القلب اذا قويت فيه الحياة لا ينام اذا نام البدن وكال هذه الحالة كان لنبينا
صلى الله عليه وسلم ولمن احيا الله قلبه بمحبته واتباع رسوله من ذلك بحسب
نصيبه منها فيستيقظ القلب وغافله كمستيقظ البدن ونايمه والى هذا
الذي ذكرته اشار صاحب المعارف العليه والحقايق السنيه سيدي علي بن
سيدي محمد وفا عيني تنام ولكن قلبي والله لا ينام وكيف ينام عاشق مسبي في
الحب مستهام ناظر الى وجه الحب شاخص على الدوام اياه في المعنى مرسوم
ان ينفي الرسوم فقام بالحي القيوم يا اسعد من يقوم وقد جمع العلماء بين
هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي عن صلاة
الصبح حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر رضي الله عنه بالتكبير
فقال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة
به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان
والثاني انه كان له حالان حال كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام
فيه قلبه وهو نادر فصادف هذا اي قضية النوم عن الصلاة قال
والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال في فتح الباري وهو كما
قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا

لكنه

لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتدا طلوع الفجر
الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول
يحتمل ان يقال كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحي
ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة القاء
الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في
النفس كما في قصة سهوه في الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب
يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى او على
السواء وقال ابن العربي في القبس النبي صلى الله عليه وسلم كيفما اختلفت
حاله من نوم او يقظة في حق وتحقيق ومع الملائكة في كل طريق ان نسي فباكر
سهو المنسي اشتغل وان نام لا نوقظه ونفسه عند الله اقبل ولهذا قالت الصحابة
كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه
فنومه عن الصلاة او نسيانه بشي منها لم يكن عن افة وانما كان بالتصرف
من حالة الى حالة فعلها لتكون لنا سنة وقد اجيب عن اصل الاشكال باجوبة
اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض طهارته
ومنها ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه الحدث وهذا قريب من
الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص يقظة القلب
بادراك حالة الانتقاض وذلك بعيد وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن قول عائشة تنام قبل ان توتر
وهذا الكلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب
يتعلق بامر الوتر فيحمل يقظته على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من
شرع في النوم مطمين القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة قال وعلى
هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل
انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا على من وكله بصلاة الفجر
انتهى ومحصله تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبي بادراك
وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث الباب كان نوما
مستغرقا ويويده قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابي
هريرة عند مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغرقا وقد اعترض
عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب واجاب بانه يعتبر اذا قامت عليه
قرينة وارشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا
قول من قال كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم
بذلك لمصلحة التشريع والله تعالى اعلم انتهى المقصد الرابع

Copy... ng S... ersity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)